السيئات والتقصيرات ولو في الحمد والاستعانة وسائر
العبادات ونعوذ بالله اى نلتجى ونعتصم بعونه وحفظه من
شرور انفسنا اى من ظهور السيئات الباطنة التى جبلت
الانفس عليها قيل منها الحرص والرياء والسمعة وكذا انبات
الحول والقوة ومن سيئات اعمالنا اى من مباشرة الاعمال
الظاهرة التى تنشأ عنها وفيه اعتراف بان البواطن
والظواهر مملوة من العيوب ومحشوة من الذنوب ولذا
قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب قيل منها التصنيف
بلا اخلاص وعدم رؤية التوفيق والاختصاص ولولا
حفظه تعالى مع توفيقه لما استقام احد على طريقه لولا الله
ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا من يهده الله اى من
يرد الله هدايته الموصلة اليه وعنايته المقربة لديه فلا مضل
له اى احد يقدر على اضلاله من المضلين من شياطين الانس
والجن اجمعين ومن يضلل اى من يرد الله جهالته عن الوصول
الى الحق ضلالة فلا هادى له اى فلا احد يقدر على هدايته من
الهادين من الانبياء والمرسلين قال تعالى انك لا تهدى
من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو اعلم بالمهتدين
وفيه ايذان بان الامر كله لله وليس لما سواه الا ما قدره
له وقضاه من الكسب في الاختيار وربك يخلق ما يشاء و
يختار ولظهور قصور عقولنا الفانية عن ادراك اسرار
الحكم البالغة الباقية قال على كرم الله وجهه لا يظهر سر القضا
والقدر الا يوم القيامة ثم اعلم ان الضمير البارز ثابت في
يهده واما في يضلله ففيه موجود في اكثر النسخ وهو عمل بالجائز
والاول اصل وفيه وصل والثانى فرع وفيه فصل وفيه نكتة
اخرى لا تخفى على ارباب الصفا واشهد اى اعلم واتيقن ان لا اله
اى لا معبود لا مقصود ولا موجود في نظر ارباب الشهود الا الله
اى الذات الواجب الوجود صاحب الكرم والجود قال الطيبى
افرد الضمير في مقام التوحيد لانه اثبات الحدوث واثبات القدم
فاشار اولا الى التفرقة وثانيا الى الجمع انتهى وقد يقال ان

ان الافعال المتقدمة امور ظاهرة نحكم بوجودها على الغير ايضا
بخلاف الشهادة فانها امر قلبى غيبى لا يطلع بحقيقته الا هو شهادة
مفعول مطلق موصوف بقوله تكون اى بخلوصها للنجاة ان تخلص
من العذاب في الدارين على تقدير الاكتفاء بها او وسيلة اى سببا
لاعلاء ولرفع الدرجات اى الغاليات في الجنات الباقيات
كفيلة متضمنة ملتزمة والمعنى ان الشهادة اذا تكررت
وانتجت ارتكاب الاعمال الصالحة واجتناب الافعال
الصالحة صارت سببا لعلو الدرجات وكانت مانعة عن
الوقوع في الدركات وبما قررناه اندفع ما يرد على المصنف ان دخول
الجنة بالايمان ورفع الدرجات بالاعمال ولكون التوفيق
على هذا السبب من فضله لا ينافى قوله عليه السلام لن ينجى منكم
احد بعمله واشهد ان محمدا هو في الاصل مفعول من حمد مبالغة
حمد نقل من الوصفية الى الاسمية سمى به والاسماء من السماء
لوصله الى المقام المحمود الذى يحمده الاولون والاخرون عبده
اضافة تشريف وتخصيص اشارة الى كمال مرتبته في مقام
العبودية بالقيام في اداء حق الربوبية وقدمه لانه اشرف
اوصافه واعلاها وافضلها واعلاها ولذا ذكره الله تعالى بهذا
الوصف في كثير من المواضع فقال سبحان الذى اسرى بعبده
تبارك الذى نزل القران على عبده فاوحى الى عبده ما اوحى
ولله در القائل لا تدعنى الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائنا
وما احسن قول القاضى عياض ومما زادنى عجبا وتيها و
كدت باخمصى اطأ الثريا دخولى تحت قولك يا عبادى وان صيرت
احمد لى نبيا ورسوله اشارة الى اعلى مراتب القرب واولى
منازل الحب وهو الفرد الاكمل والواصل الى المقام الافضل
وفي الجمع بين الوصفين تعريض للنصارى حيث غلوا في دينهم
واطردوا في مدح نبيهم ثم قيل النبى والرسول مترادفان و
الاصح ان النبى ذكر حر من بنى ادم اوحى اليه بشرع وان لم يؤمر
بتبليغه فان امر به فرسول ايضا فالاول اعم من الثانى فكل
رسول نبى ولا عكس وذكر الاخص في هذا المقام نص على

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)